



يا أمة المجد هل نفتال نيسانا

باعوا التراب ليبقى الدين أوثانا

السيف يلمع قبل الذبح في ترف

والحقد يُضحك في التفتيت إنسانا

نقسو وتدمع عين الحب فاجعة

تلك البلاد ترى التجويع إحسانا

أقل سوءا بجوع قد يغررها *** والموت يحصد في الأرواح أثماننا
يا سيد القتل كيف العيش في وطن *** والطفل صار على الأنقض عنوانا
والألم تطعم من دمع صغيرتها *** والشيخ يسجد فوق العوز إيمانا
دم تلبد في الأشلاء يسألها *** قتلت في ألم التقطيع وجданا
عصفورنا ترك الأجواء مرتلا *** يا أنت صار رنيم العزف غربانا
كنا نسوق نجوما لا نفسرها *** صرنا نبيع إلى الأوطان أوطنانا
نضم في وجع الإحساس ذاكرا *** تعطي إلى فشل المجهول سلطانا
تربي القاتل المهووس في بلدي *** على الرقاب يبول الزييف أزماننا

قلْ للضحىَّ إِنَّ الْحَبَّ مُرْتَهَنٌ *** بِطْفَمَةِ نَصْبَتْ لِلْوَعْدِ خَصْيَانَا
سُورِيَّيِّي: سَرَقَ الْلَّصُّ الصَّغِيرُ دَمِي *** وَتَاجُرُوا بِضَمِيرِ الْحَقِّ الْوَانَا

* * * *

فِي غَمَرَةِ الْمَوْتِ نَرْجُو صَوْتَ عَرْبَانَا *** وَالنَّطْقُ فِي سَاحَةِ التَّحْرِيرِ أَبْكَانَا
فِي الْلَّيلِ يَكْتُبُ مَشْتَاقٌ خَوَاطِرَهُ *** أُورَاقُهُ أَلْمٌ وَالْحَبْرُ يَنْسَانَا
قَالُوا: غَرِيبًا يَدُوسُ الْقَبْرَ مِنْ قَرْفٍ *** قَلَنا: وَمَا تَمْتَطِي الْأَعْنَاقُ رَبَانَا
عَشْرُونَ كَهْلًا تَمَادُوا فِي مَؤْخَرَةِ *** تَكَالَّبُوا بِأَيْدِي الْعَهْرِ عَمِيَانَا
فِيَصْهَلُونَ عَلَى الْأَتْرَابِ مِنْ جَهْنٍ *** وَيَصْنَعُونَ مِنَ الْأَشْلَاءِ تِيجَانَا
تَلَكَ الْبَرَاءَةُ فِي الْأَسْوَاقِ بِائِعُهَا *** تِجَارَةُ الرَّقِّ لِلْوَاعِينَ قَرْبَانَا
عَرْوَةُ تَلُدُّ الْإِشْرَاقَ جَبَهُهَا *** وَفَاجِرٌ يَنْكُحُ التَّفْسِيرَ عَرِيَانَا
وَمَذْهَبٌ عَرَفَ الْإِخْلَاصَ قَاتِلُهُ *** مَوْتُ الْحَسِينِ مَضِي يَدِمِي فَأَدْمَانَا
تَسْوِقُهُمْ نَزْعُهُ الْأَحْقَادِ دُونَ هَدَى *** فَيَبْصُبُ الْقَاتِلُ الْمَهْوُسُ وَلَهَا نَا
الشَّامُ تَغْرُقُ فِي التَّمْزِيقِ نَائِحَةً *** وَالْيَاسِمِينَ يَبْيَعُ الْيَوْمَ شَطَآنَا
هَذَا الْفَرَاتُ يَتَوَهُ الْمَاءُ فِي عَطْشٍ *** وَالْمَاءُ يَحْفَرُ فِي الْأَصْلَابِ عَطْشَانَا
خَانُوا الْأَصَالَةَ مِنْ عَرْفٍ يَذَلِّلُهُمْ *** قَبْحُ الْوَجْهِ يَدُلُّ الشَّكَلَ نِيشَانَا
كَلْبٌ تَعْرَشَ فَوْقَ الْمَلْكِ مَفْتَرِسًا *** نَبْحُ الْكَلَابِ مَعَ الْمَسْعُورِ أَعْمَانَا
فِي كُلِّ أَرْضٍ يَتَوَهُ الشَّعْبُ مَغْتَرِبًا *** خَيَّامُنَا نَصْبَتْ فِي الذَّلِّ تَهْوَانَا
كَلْبٌ لَقِيطٌ يَقُودُ الْقَتْلَ مَنْتَعِشًا *** مَا أَنْجَبَتْ مَثْلُ النَّسْوَانُ نِسْوَانَا
أَرْضُ الْخَرَابِ تَلَلُ الرَّدْمِ يَا بِلْدِي *** قَوْمٌ تَقْلَدُ حَبَّلًا صَارَ قَطْعَانَا
نَرْمِي سَوْلًا وَنَرْجُو اللَّهَ مَغْفِرَةً *** نَقْوُدُ فَقْرًا أَتَى زُورًا وَبِهَتَانَا
لَا خَيْرٌ فِي أَمَّةٍ نَامَتْ عَلَى دَمِهَا *** بَاعَتْ صَرَاطًا وَقَالَتْ: لِيَسَ فَرْقَانَا
تَمُوتُ حَمْصُ لَجْرَحِ مَسَّ قَاهِرَةً *** وَتَنْزَفُ الشَّامُ مِنْ آلَمِ تَطْوَانَا
تَحْوُعُ درعاً عَلَى الْأَئَاتِ فِي يَمِنٍ *** تَبْكِي دَمْشُقُ عَلَى أَحْزَانِ بَغْدَانَا
كَيْفَ الْأَخْوَةُ وَالْأَمْوَاتُ فِي حَلَبِ *** يَئُنُّ صَوْتُ يَصْبِحُ الشَّرُّ إِيْرَانَا
هَلْ تَسْمَعُونَ فَقْدُ فُضْتُ بِكَارُتُنَا *** مِنْ آفَكٍ بَلَغَ التَّدْلِيسَ مَرْمَانَا
شَيْطَانُهُمْ رَبُّهُمْ مَهْمَا بَدَوَا وَرَعَا *** فِي السَّرِّ كَرْهَ يَرَى الرَّحْمَنَ شَيْطَانَا

* * * *

أَمُّ الْحَيَاةِ نَقَاءُ النَّفْسِ مَسْعَانَا *** عَمَقُ الْعَقِيْدَةِ فِي الْأَلْبَابِ مَسْعَانَا
تَلَكَ الْوَقَائِعُ فِي إِلْسَامِ نَدْرُكُهَا *** لَا فَرَقَ يَفْرُضُ لَا نَفْتَابُ أَدْيَانَا
جَاءَتْ ذَئَبُ عَلَى رُوتِ مَعْلَقَةً *** تَهُوَيُ الْلَّحُومَ عَلَى التَّشْتِيْتِ سَلْوَانَا
كَيْفَ الْوَصْوَلُ إِلَى الْأَحَبَابِ فِي زَمِنِ *** وَحْشُ الْيَهُودِ عَلَى أَطْرَافِ عَمَانَا
كَنَّا نَغْنَيُ بَكَاءَ الطَّفْلِ فِي وَجْعٍ *** يَرُدُّ أَصْلَكَ غَسَانَا وَعَدْنَانَا
صَارَ الغَرِيبُ بِثَوْبِ الْمَكْرِ صَاحِبَنَا *** يَزُودُ قَبَّاً وَيَبْقَى الْوَجْهُ سَفِيَانَا
خَنْزِيرُهُمْ دَاسَ طَهْرَ الدِّينِ مَقْدَسَنَا *** وَبَارَكَ الغُرْ بَيْعَ الْحَقِّ جَوَانَا

بَهْزُ أَوْتَادَنَا كَرْسِيهُ بَطْرَا *** سِجْنٌ كَبِيرٌ يَسْمَى الْيَوْمَ أَوْطَانَا
هَزَّ رُؤُوسُ عَلَى الْخَازُوقِ وَارْكَةً *** كَرْشُ يَكْدَسُ أَرْواحًا وَأَبْدَانَا
ضَجَّتْ مَضَاجِعُنَا لَا هَدْيَ يَسْرُجُهَا *** وَالْقُوَّتُ يَلْهُثُ خَلْفَ الْجَوْعِ شَدْوَانَا
شَعْبُ يَصْلَى عَلَى الْآلَامِ حَاضِرَهُ *** نَصْلُ يَقْطَعُ مِنْ يَدِهِ كَتْمَانَا
يَوَاعِدُونَ جَنَاحَ اللَّيلِ لَا ذَلَلاً *** وَيَفْرُشُونَ سُؤَالَ الْقُوَّتِ حَرْمَانَا
يَبَارِكُونَ طَقوسَ الشَّرْخِ يَا خَبْرًا *** يَبْيَحُ فَاطِمَةُ لِلطَّعْنِ عَثَمَانَا
أَشْلَاقُنَا تَنْكُرُ الْأَصَالَ فِي عَتَبٍ *** وَثُورَةُ تَرْسُمُ الْأَوْثَاقَ بِرْكَانَا
جَدَّي الْذَّبِيجُ رَهِينُ الْغَدْرِ مَشْرُقُهُ *** يَقْلُمُ النُّورَ نَدْبُ الصَّبِرِ حِيرَانَا
يَسْمُو بِأَنْشُودَةٍ بَاعَتْ مَفَاتِنَهَا *** تَبِيَضُ فِي النَّابِباتِ السَّمْرُ أَحْزَانَا
حَزْمُ الشَّدَائِدِ يَغْدُ مِثْلَ غَانِيَةً *** يَضَاجُ الْكَفَرُ فِي السَّرَّادَابِ شَهْوَانَا
أَنَا الدَّمَاءُ الَّتِي تَسْقِي رَجُولَكُمْ *** مَنِي الْخَلَاصُ يَصِيرُ الصَّمَتُ خَذْلَانَا
أَنَا الطَّفُولَةُ بَعْدَ الذَّبِيجِ فَارِسَةً *** أَنَا الَّتِي تَجْعَلُ الْكَرْسِيَّ نَيْرَانَا
صَبَحُ يَعْبُدُ دَرْبَ الْحَبِّ مِنْ عَدَمٍ *** وَالذُّلُّ يَبْنِي عَلَى الْأَخْلَاقِ ثَيْرَانَا

رابطة أدباء الشام

المصادر: